

حتى توقظنا الأصوات فنغرق.

كما أننا نتذكر أجواء إلبوت في ذلك العدد القليل من القصائد الذي يصور فيه حجازي تجربته الباريسية. ومن أمثلة ذلك قصيدة «ثلج» حيث يفاجأ المتحدث/الشاعر مفاجأة سارة في البداية بهطول الثلج الناعم الرقيق، ولكن ما إن يبدأ المتحدث بالتحليق مع الرقائق البيضاء وأسراب البجع حتى تشع الشمس وترغم الجميع على السقوط والانحلال «في رتابة هذا السواد الأليف»

إن السمة الغالبة على مجموعة حجازي هي الغنائية دون شك. غير أن هذه الغنائية تتخفف كثيراً بتكنيك مكتسب حديثاً هو فيما يبدو تكنيك التقنع أو استخدام القناع الذي على الرغم من عدم إخفائه التام لشخصية الشاعر، فإنه يسمح للآخر المختلف بالحضور، أي أنه يحد من هيمنة شخصية الشاعر على النص، كما هي الحال في الغنائية التقليدية. وإلى جانب التقنع نلاحظ تكنيكاً آخر يوازيه ويزيد من فاعليته هو الاهتمام الشديد بالتفاصيل والمتعلقات المتنوعة للحياة اليومية. ذلك ما يتبين من مقارنة قصيدتين هما «حبيبتي» من الديوان الثاني لحجازي لم يبق إلا الاعتراف، وقصيدة «غرفة المرأة الوحيدة» من مجموعة الكائنات. فالمرأة نفسها تقريباً تظهر في كلتا القصيدتين، لكن بينما تقدم المرأة الأولى بوصفها حبيبة يغمرها حبيبها بعاطفته المشبوبة، تقف الأخرى مستقلة تنأى بنفسها بعيداً عن الرجل الواقف أمامها. المرأتان غارقتان في البحث عن ماضٍ متوارٍ في ضباب الذاكرة، لكن الأولى لاتكاد تعدو الاختباء في شعرها الكثيف:

الشعر حول وجهها

علمها الخاص الحزين

كأنه ذكرى تجملت بها

رغم الذي تثيره من الشجون

كأنه طفولة . . بلا أوان

كأنه السجن الذي اختارته للوجه السجين ! (/الديوان ٢٦٠)